و (لولا) حرف امتناع لوجود تفيد امتناع جوابها لآجل وجود شرطها أي وجود تقدير ا جلاءهم سبب لانتفاء تعذيب ا إياهم في الدنيا بعذاب آخر .

وإنما قدر ا لهم الجلاء دون التعذيب في الدنيا لمصلحة اقتضتها حكمته وهي أن يأخذ المسلمون أرضهم وديارهم وحوائطهم دون إتلاف من نفوس المسلمين مما لا يخلو منه القتال لأن ا أراد استبقاء قوة المسلمين لما يستقبل من الفتوح فليس تقدير الجلاء لهم القصد اللطف بهم وكرامتهم وإن كانوا قد آثروه على الحرب .

ومعنى (كتب ا عليهم) قدر لهم تقديرا كالكتابة في تحقيق مضمونه وكان مظهر هذا التقدير الإلهي ما تلاحق بهم من النكبات من جلاء النضير ثم فتح قريظة ثم فتح خيبر .

والجلاء : الخروج من الوطن بنية عدم العود قال زهير : .

فإن الحق مقطعة ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء واعلم أن (أن) الواقعة بعد (لولا) هنا مصدرية لأن (أن) الساكنة النون إذا لم تقع بعد فعل علم يقين أو ظن ولا بعد ما فيه معنى القول فهي مصدرية وليست مخففة من الثقيلة .

(ولهم في الآخرة عذاب النار [3]) عطف على جملة (لولا أن كتب ا عليهم) الآية أو على جملة (هو الذي أخرج الذين كفروا) الآيات وليس عطفا على جواب (لولا) فإن عذاب النار حاق عليهم وليس منتفيا . والمقصود الاحتراس من توهم أن الجلاء بدل من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة .

(ذلك بأنهم شآقوا ا ورسوله ومن يشاقق ا فإن ا شديد العقاب [4]) الإشارة إلى جميع ما ذكر من إخراج الذين كفروا من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم وتخريب بيوتهم وإعداد العذاب لهم في الآخرة .

والباء للسببية وهي جارة للمصدر المنسبك من (أن) وجملتها .

والمشاقة : المخاصمة والعداوة قال تعالى (ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم) وقد تقدم نظيره في أول الأنفال .

والمشاقة كالمحادة مشتقة من الاسم . وهو الشق كما اشتقت المحادة من الحد كما تقدم في أول سورة المجادلة . وتقدم في سورة النساء (وإن خفتم شقاق بينهما) .

وقد كان بنو النضير ناصبوا المسلمين العداء بعد أن سكنوا المدينة وأضروا المنافقين وعاهدوا مشركي أهل مكة كما علمت آنفا .

وجملة (ومن يشاق ا فإن ا شديد العقاب) تذييل أي شديد العقاب لكل من يشاقه من

هؤلاء وغيرهم .

A الرسول شأن تعظيم لقصر الأولى الجملة في الجلالة اسم على A الرسول اسم وعطف A E ليعلموا أن طاعته طاعة لأنه إنما يدعو إلى ما أمره ا بتبليغه ولم يعطف اسم الرسول A في الجملة الثانية استغناء بما علم من الجملة الأولى .

وأدغم القافان في (يشاق) لأن الإدغام والإظهار من مثله جائزان في العربية . وقرئ بهما في قوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه) في سورة العقود . والفك لغة الحجاز . والإدغام لغة بقية العرب .

وجملة (فإن ا شديد العقاب) دليل جواب (من) الشرطية إذ التقدير : ومن يشاقق ا فا معاقبهم إنه شديد العقاب .

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قآئمة على أصولها فبإذن ا وليخزي الفاسقين [5]) استئناف ابتدائي أفضى به إلى المقصد عن السورة عن أحكام أموال بني النضير وإشارة الآية إلى ما حدث في حصار بني النضير وذلك أنهم قبل أن يستسلموا اعتصموا بحصونهم فحاصرهم المسلمون وكانت حوائطهم خارج قريتهم وكانت الحوائط تسمى البويرة " بضم الباء الموحدة وفتح الواو وهي تصغير بؤر بهمزة مضمومة بعد الباء فخففت واوا " عمد بعض المسلمين إلى قطع بعض نخيل النضير قيل بأمر من النبي A وقيل بدون أمره ولكنه لم يغيره عليهم . فقيل كان ذلك ليوسعوا مكانا لمعسكرهم وقيل لتخويف بني النضير ونكايتهم وأمسك بعض الجيش عن قطع النخيل وقالوا : لا تقطعوا مما أفاء ا علينا . وقد ذكر أن النخلات التي قطعت ست نخلات أو نخلتان . فقالت اليهود : يا محمد ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض فأنزل ا هذه الآية